خاتمة

أيها المسلمون :

إن عناصر كثيرة قد تجمعت الآن فى موقف عدائى للإسلام تريد أن تقضى عليه . . وكل عنصر من العناصر وضع خطة مدروسة مستقلة أو متعاونة مع الآخرين لهدم الإسلام فى جانبه الأخلاقى ، ولهدمه فى جانبه العقدى ، ولهدمه فى جانبه التشريعى . . واصطنعت هذه العناصر معاول من الداخل — فى مختلف الدول الإسلامية تتخذ صورة المقالات أو الكتب أو الإذاعات للعمل على التحلل الأخلاقى ، والتشكيك العقدى ، والنيل من التشريع الإسلامى .

لقد كتب كاتب معروف يقول :

« إن من علامات التحضر ، أن يعرف الرجل ، وأن تعرف المرأة ، الرقص الغربى ، وأن يمارساه بالفعل » . .

وكتب كاتب معروف يقول :

« العفة والبكارة وأمثال هذه المفاهيم ، إنما هى من علامات التأخر حينما يتمسك بها مجتمع من المجتمعات » .

وكتب كاتبون فى الجنس بلغة مثيرة متحللة . . وكتب كاتبون فى الإيمان بلغة مشككة أو منكرة فى صور تافهة عابرة ، أو فى صور خبيثة محرمة .

وإن الغرب ، وإن الصهيونية العالمية ، من وراء ذلك كله . فإن من

مآربهم التى يعملون عليها أن تنهار الدول الإسلامية من الداخل ، أخلاقيًا وعقديًا وتشريعيًا . . فإذا ماحدث ذلك – ولن يحدث إن شاء الله – انتهى الإسلام كقوة فعالة فى العالم ، واستمرت الدول الإسلامية فى تفكك وانحلال ، وتغلبت على المسلمين كل دولة صغيرة ، بل كل دويلة مستعمرة .

ولكن التخطيط الغربى الأمريكى الشيوعى الصهيونى ، لم يكتف بمحاولة إضعاف المسلمين من الداخل ، أو بتعبير آخر : إضعاف المسلمين عن طريق الكيف – وإنما أراد أيضـــاً إضعافهم عن طريق الكم – أى عن طريق عددهم ، وذلك عن طريق التبشير بالمسيحية . ويكفى فى ذلك أن نذكر عدة حوادث تبين المدى الهائل من العناية بهذا الجانب .

١ – أن الثورة المصرية حينما أممت قناة السويس ، وأخذت فى دراسة دفاترها ، وجدت أنه خصص فى ميزانيتها ثلاثة ملايين من الجنيهات سنويًا للتبشير بالمسيحية فى بلاد الشرق الأوسط . . قناة حفرت بأيد مصرية ، فى أرض مصرية ، يخصص من دخلها ثلاثة ملايين كل عام لإضعاف شأن مصر والشرق ، ديناً وخلقاً وتشريعاً . .

٢ – فى إحدى البلاد الأفريقية ، جمع الاستعمار خمسة وثلاثين ألف طفل ، بوسائل شيطانية ونشأهم على المسيحية المتعصبة ، وعلمهم حتى خرج منهم المهندس والطبيب والاقتصادى و . . و . . وحينما ترك الاستعمار هذا البلد . . كان يمسك بزمامه ، وفى مناصبه القيـــادية هؤلاء الذين رباهم على المسيحية المتعصبة ، والذين رسم لهم المنهج الذى يخرجون به أجيالا تلو أجيال تربى على المسيحية المتعصبة ، لتتولى – بالتتابع – زمام الحكم .

٣ – يحاول الاستعمار أن يصل إلى أهدافه فى الشرق ، عن طريق الزواج بالأوربيات ، ومن هذا القبيل ماشاهدته بنفسى : زعيم من كبار زعماء المسلمين مليونير تزوج بأوربية جميلة ، فتنته ، وسيطرت عليه ، ووضعت فى مدخل القصر الفخم الذى تسكنه ، والذى بناه لها زوجها ، وضعت صورة كبيرة للصليب . وأنجبت من هذا الزعيم الإسلامى المليونير ولداً وبنتاً . أما البنت فقد تزوجت بأوربى مسيحى ، وأما الولد فقد تزوج بأوربية مسيحية . . بعد جيل أو جيلين ستكون أسرة الزعيم المليونير مسيحية بحتة ، وستكون الملايين فى خدمة الاستعمار . .

٤ – إن التبشير بالمسيحية قائم على قدم وساق ، فى نشاط لايفتر ، ومع ذلك ، فإننا نقـرأ من آن لآخر ، فى الجرائد العربية : أن التبشير فى أفريقيا أخفق . وأنا بنفسى قرأت ذلك عدة مرات . وتأمل فيما يلى :

لقد تصادف أن جلس أحد الأشخاص مع زعيم من زعماء التبشير ، وجرهما الحديث عن التبشير ، فقال الشخص – وكان مسلماً دون أن يظهر ذلك – ولم تتمسكون بالتبشير فى أفريقيا ؟ . . إننا نسمع من آن لآخر أن التبشير فى أفريقيا قد أخفق . ألا تتطلعون إلى أقاليم أخرى للتبشير ! وضحك الزعيم المبشر ، وقال :

إننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ، وننشرها فى مقابل دفع أجرة لها ، وذلك أن التبشير فى أفريقيا ناجح كل النجاح ، وبلغ من نجاحه أن أصبح شوكة فى ظهر السودان ، شوكة قوية تقلقه ، وتقض مضجعه .

أما إذا أردت معرفة السر ، أو بتعبير أدق ، الحكمة فى نشر هذه الأخبار ، فهاكها :

إننا حينما ننشر هذه الأخبار ، فذلك لفائدتين محققتين :

إحداهما : أن المسلمين حينما يقرأونها ، يستمرون فى نومهم قائلين : (وكفى الله المؤمنين القتال) . فلا ينالنا من جانبهم معارضة أو أذى . .

أما الفائدة الثانية : فهى أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين ، لأن المسيحيين – أينما كانوا – إنما يسرهم أن ينجح التبشير . .

٥ – بعض البلاد الإسلامية ، التى يبلغ المسلمون فيها ٩٥٪ تركها الاستعمار ، وعلى رأسها مسيحى متعصب ، نصبه الاستعمار رئيس جمهورية لها . .

٦ – إذا كان فى بلد مسيحى جاليـــة إسلامية ، فإنها لاتستمتع بالحق الطبيعى للمواطن . إنها لاتدخل الجيش ، ولاتتولى القيادة ، ولايكون لها نصيب فى التعليم العالى ، وتعيش ذليلة . .

لقد كان أحد السائحين ، فى قطر من هذه الأقطار ، وكان شهر رمضان ، وقدم خادم الفندق الطعام له عند الغروب ، وقال له :

إن أبى مثلك . .

فقال السائح : ماذا تعنى ؟ . .

فقال الخادم : أعنى أنه يصوم رمضان .

السائح : وأنت ، لم لاتصوم ؟ . .

الخادم : أنا «كريستيان : مسيحى » لأنى لو لم أكن «كريستيان » لما نلت هذه الوظيفة . .

لقد بلغ التعصب إلى درجة أن وظيفة خادم فى فندق ، لاينالها إلا إذا كان مسيحيًا ، فمابالك بغيرها . .

٧ – وهذه المذابح التى تحدث للمسلمين فى كل الأقطار ، التى يكون فيها المسلمون أقلية . .

* * *

ماذا فعل المسلمون ؟ . . ماذا فعل الستمائة مليون أو السبعمائة مليون مسلم فى العالم من أجل الإسلام ؟ . .

لاشىء . .

إن كل دولة ، بل كل دويلة فى الغرب ، ترسل إرساليات فى كل أقطار العالم الإسلامية أو الوثنية . .

وفى مقابل ذلك ، لم ترسل دولة إسلامية من يبشرون بالإسلام.وهذه البعثات التى تخرج من البلاد الإسلامية إلى غيرها ، إنما هى بعثات تعليمية . . إنها تعليمية بحتة ، حتى لقد خلت من فكرة أن تكون بعثات تربوية . .

إنها تعليمية ، تعلم الحساب والجبر والهندسة ، أو تعلم الحروف الهجائية وليس فى أذهان المبعوثين مسألة الدين أو الخلق أو التربية الإسلامية . .

وماذا فعل المسلمون ، حينما قتل أحمدو بللو ؟ . . إنه قتل لأنه كان صادق الإسلام . . وهذا يعرفه كل شخص . . ماذا فعل المسلمون من أجل هذا الشهيد المسلم ؟ . . لاشىء . .

أيها المسلمون ! . . إن الله سبحانه سيحاسبكم على السلبية التى تسيرون على نهجها . . أيها الأثرياء ! يا أصحاب الملايين ! ماذا أنفقتم من أجل الدعوة ؟

أيتها الدول الغنية بالبترول ، والتى هيأ الله لها رزقاً . . أين ما أنفقتموه من أجل الدعوة ؟

إن زكاة البترول الخمس ، هل أخرجتموها فى سبيل الله ؟ . .

وبعد :

فإنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، وإن الأمل لكبير فى أن يوفق الله الأمة الإسلامية لاتخاذ طريقه قولا وعملا . . فإذا حققوا ذلك فإنهم يومئذ يفرحون بنصر الله . .

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) . .

وإن من تباشير التوفيق أن نبدأ – فى مصر – دولة العلم والإيمان ، وهى دولة لنا كبير الأمل فى أن تتخذ خطواتها على أساس من العلم فى كل مجال من مجالات العمل المثمر ، وعلى أساس من الإيمان فى مختلف نظم المجتمع ، سواء فى عقائده أو فى أخلاقه ، أو فى تشريعه . .

وإنى إذا كنت قد وضعت بعض الحقائق الواقعية تحت نظر القراء الأعزاء ، فإنما أردت أن أضع مادة لإثارة التفكير فى مستقبل الإسلام ، الذى لاشك فى أنه دين المستقبل ، لأنه دين التوحيد والعدل والأخوة .

فهرس

مقدمة ٥

الفصل الأول

الإسلام والمسيحية ٩

الفصل الثانى

أوربا والمسيحية ٢٣

الفصل الثالث

الغرب والإسلام ٣٩

الفصل الرابع

مفكرون ومنصفون من الغرب ٤٩

الفصل الخامس

نصوص من كتب ناصر الدين دينيه ١١٥

الفصل السادس

حول التفاهم الإسلامى المسيحى ١٧٩

الخاتمة ١٩٣

رقم الإيداع	١٩٧٩/٣٧٣٤
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ٧٨٢ - ٣

١/٧٩/٦٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)